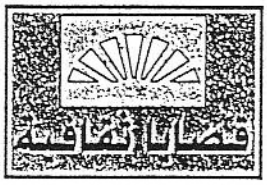

حقائق (٣)
الباطن واسطورة آدم وحواء!

كلمة آدم مركبة من اللغة السنسكريتية (A-DAM) وتعني بدون دم، وكلمة (HEVA) تعني المرأة باللغة السنسكريتية اي تلك التي تكمل الحياة. ومنها اشتقت كلمة EVA باللاتينية و HAWVAH بالعبرية وحوا بالعربية.

والحية التي تم ربطها بابليس في التوراة او LUCIFER كما يسميه اباء الكنيسة الاوائل، حيث ان كلمة لوسيفير هي كلمة لاتينية تعني حامل النور (LUX = نور و FERO = يحمل) ... وتعني ايضاً نجمة الصباح او المساء، كوكب الصبح المميز (كما جاء في رؤيا يوحنا ١٦/٢٢).

تفسر حقائق الباطن الانساني اسطورة آدم وحواء بانها ترمز الى الخليقة – خليقة الجنس البشري ككل، بعد انشطار الوحدة في الانسان الكامل وظهور ثنائية الجنسين. وهذا الانفصال استغرق ملايين السنين ... ولم يحدث بين ليلة وضحاها. المغزى الحقيقي لهذه الاسطورة انها تجسد الواقع برموز باطنية... فوجود الانسان على الارض لم يكن وجود فرد واحد. المقصود بالانسان (آدم) هو شعب آدم، آدم ممثل شعبا، شعب الانسان ونموذجه آدم.

يسترسل كتاب «المرأة والرجل في مفهوم الايزوتيريك» في شرح قصة آدم وحواء من خلال مفهوم الايزوتيريك، فيقدم تسلسلاً منطقياً لعملية ازدواجية الانسان الكامل وتطورها عبر الزمن، ومراحل التطور التي قطعها الرجل والمرأة او قطبا الازدواجية (مما قد يسمح للفكر الاستنتاج مما رمزت اليه قصة خروجهما من الجنة، الى كونها عملية انتقال من مرحلة الى اخرى على مسار تطورهما بالوعي). وقد وصلا في مرحلة (عصر القارة المفقودة – قارة الاتلنتيد)، الى درجة عالية جداً من الرقي الذاتي، ومن العلم والثقافة والادراك، لانهما كانا يعرفان ان مسار الوعي سيقودهما الى الاتحاد ببعضهما ثم الاندماج بخالقهما. خصوصاً ان احدهما يكمل الآخر، ويشكل نصفه الافضل. فارادتهما المتينة في وعي وتنفيذ هدف الخلق كانت نافذة باستقامتهما. والخالق قد زودهما بالمقدرة الذاتية على تفعيل ارادتهما، واخراجها من حيز المخيلة الى حيز الواقع.

لقد كانت المساواة سائدة كليا بين الجنسين في عصور الحضارة الاولى والارقى على وجه الارض، حضارة الاتلنتيد القارة المفقودة، حضارة الوعي التي ذكرها افلاطون في كتابه (Timeus) حيث كان للمرأة مثلما للرجل من مساواة وحرية وسلطة ونفوذ ومقدرة .. لقد توصل الانسان في تلك المرحلة من مراحل التطور الى تفتيح ما يقارب السبعين بالمائة من قدرات وعيه، فكان قادراً متفوقاً، (ومن وحي هذه المرحلة استوحت الاساطير معظم احداثها الايجابية والسلبية)، لانه في اواخر هذه المرحلة بالذات بدأت بوادر التقهقر من جراء ما حصل من شوائب ادت لاحقاً الى حروب، وصفتها الاساطير «بحروب الآلهة»، حيث تتابعت الاحداث السلبية، لتصل بالانسان الذي حاد عن الدرب القدرية، درب التطور السليم بالوعي، لتصل به الى مرحلة الطوفان الكبير التي نوهت عنه المخطوطات الدينية، والذي اباد اعداداً كبيرة من بشرية قارة الاتلنتيد التي انجرف معظم سكانها في تيار الخطأ والضلال ... اما من لم يتورط منهم في تيار الخطأ، ولقد كانوا كثر، فقد استشعروا الخطر المحدق فهاجروا عن تلك البلاد الى مناطق اخرى في الارض، حيث استكملوا هناك مسيرة تطورهم بالوعي ... «والى هؤلاء رمزت قصة نوح الناجي من الطوفان».

يستعرض الكتاب ايضاً مراحل ما بعد الطوفان، التي تتالت بعد عودة الانسان الى مرحلة الصفر في الادراك والوعي والمعرفة، الى العصر الحجري على الارض، الى بدء التاريخ «المكتوب» ! حيث بدأ كل من المرأة والرجل العمل على ايقاظ رغبتهما الدفينة التي باشرت النمو والتفاعل في وعيهما الباطني. والتي اظهرت شعور التفرقة بينهما وعدم المساواة على مر الدهور. ويسترسل الكتاب في شرح كيفية ظهور عقدة المفاضلة وشعور او توهم الرجل بتفوقه. وكيف نشأ وتطور. ويبسط مفهوم الايزوتيريك للتكوين الجسدي والنفسي للرجل والمرأة وكذلك التكوين الباطني. ويوضح ايضا دورة الحياة الكاملة للانسان بشقيها الارضي والماورائي. ولعل من اهم ما تكشفه علوم الايزوتيريك في هذا الكتاب هو ذلك التعاقب في عملية التجسد على الارض، اذ انه بموجب نظام التطور الكرمي تتناوب الروح شكل تجسدها .... فمرة تلبس جسد امرأة، واخرى جسد رجل. فالروح لا جنس لها، وهي عادة، تتجسد في الجنسين مداورة خلال الدورات الحياتية على الارض. فهذه هي الحكمة في منهج الوعي التي تؤهل كامل الصفات الانسانية التي تقاسمها الرجل والمرأة عند ازدواجية الانسان الكامل فتجعلها اكثر قابلية للتفتح الطبيعي في كل من الرجل والمرأة.

كما يقدم جداول بمتوسط معدل العمر بالسنوات لدى الرجل ولدى المرأة، ويوضح سبب تفاوت هذا المعدل بينهما وايضا سبب التفاوت الحاصل في سن النضج بينهما ... فتكشف علوم الايزوتيريك عن انه متى تمت رقرقة المشاعر وتسامي المحبة في الرجل، وتقوية الفكر والارادة في المرأة ... فإن متوسط عمرهما سيتساوى في الارض، وايضا سن النضج لدى كليهما. كذلك تتساوى مدة بقائهما في الما وراء بعد الموت، وذلك عبر الدورات الحياتية المتعاقبة (كما كان حال بشرية قارة الاتلنتيد إبان ارج حضارتها وعز انسانها).

وفي القسم الثاني منه يتناول مستقبل العلاقة التي ستقوم بين الرجل والمرأة، حيث سيشهد هذا المستقبل عودة التعاون البنّاء بينهما، بعيدا عن حالة التسلط التي كانت تهيمن على علاقة الرجل بالمرأة، وحالة الاستسلام والرضوخ المطلق لهذا التسلط من قبل المرأة، التي ستعود لتأخذ مكانتها كقطب فاعل وفعال في الحياة جنبا الى جنب مع الرجل ان لم تسعى المرأة بنفسها الى ذلك وعلى نطاق عام. ولا يكفي تمثيلها في اللجان النسائية.

* * *

ان على المرء قبل كل شيء، ان يدرك مشيئة الحياة حين اقرت بالازدواجية ... كما عليه ان يدرك مدى التضحية التي قامت بها الروح في سبيل صقل وعيها. فالروح وحدة، كما الإله وحدة. وكما فاض الإله خلقا، فتجسدت تضحيته بشرا ومخلوقات، من اجل الوعي والتطور بالوعي ... كذلك الروح الانسانية ضحت بوحدتها وتجسدت في ذكر وانثى من اجل التطور في الوعي – وعي الانسان لنفسه اولا فالحرية في المفهوم الباطني هي الوعي ... والصعود هو الاسم الروحي للتطور. كما ذكر الاب الدكتور يوسف يمين في مقدمته للكتاب ان الحياة الزوجية الواعية، المظللة بالحب على الدوام، هي المجال الصحي الطبيعي لتحقيق النموذج المثالي، اي ما يجب ان تكون عليه علاقة الرجل بالمرأة، هي ذلك التعامل الحنون الحميم المبني على المشاركة والثقة والاحترام المتبادل بين الزوج والزوجة، والذي يجسد قدسية ارتباطهما مدى العمر. والاهم من الانسجام والحب بين الطرفين هو استمرار النمو والتطور في الوعي وفي اسلوب التعامل بينهما ... حتى يكون الزواج مثال تلك العلاقة المقدسة التي اوجدتها القيم والفضائل وباركتها الحياة، وليس مجرد وسيلة لاستمرارية النسل وتحقيق مشتهيات الجسد. لذلك وقبل ان يقدما على الزواج، على المرأة والرجل، لمجاراة عصر المستقبل، ان ينفتحا ذهنيا على كل جديد ... لا سيما على مبدأ التطور في الوعي الذاتي. لانه بذلك يسمو حبهما في آفاق دوما متجددة !.

* * *

يقدم المؤلف في (كتاب المرأة والرجل في مفهوم الايزوتيريك)، الاسس التطبيقية العملية التي تؤدي الى تحقيق العلاقة المثالية بين الرجل والمرأة. من حيث مدى حرية كل منهما، والصراحة المتناهية التي يجب ان تنشأ بينهما في فترة التعارف والخطوبة، من ثم التخطيط الصحيح والتعاون على تأسيس الحياة العائلية، وذلك بتحمل كل منهما مسؤوليته كاملة من حيث المشاركة المادية والمعنوية، فواجب الشريكين ان يعملا معاً اذا لزم الامر لتأمين المدخول الكافي فالمشاركة الحقيقية مشاركة في كل مجال، وفي كل شيء بما في ذلك مسؤوليات المنزل، لان التحضير لتربية الاجيال الجديدة يجب ان يكون مشتركاً، وشاملاً ...

يجب ان يسعى الزوجان ليكونا على درجة وعي واحدة منسجمة، والا فان على الاكثر تقدما ان يمد يده الى رفيق حياته لايصاله الى حيث هو ... حتى العلاقة الجسدية يجب مراعاتها لتكون العلاقة الاكثر تقديساً بينهما ... لانها النافذة التي يطل عبرها الجيل الجديد .. وكلما كانت هذه النافذة نظيفة شفافة، كانت نظرة الابناء الى الحياة اكثر وضوحاً ووعياً. اما التحضير لتربية الاولاد فيجب ان يباشر به خلال شهور الحمل ... والتربية العملية بعد الولادة مباشرة.

المهمة الاكبر تقع على عاتق الزوجة في توفير الجو المناسب لينمو الجنين ويكتمل في احشائها ... ان تؤمن له المكان الصحي والنفسي والفكري لينشأ فيه. فالاعتناء بالصحة، بالنفس، بالفكر والباطن، يجب ان يرافق الحمل ويطال الجنين بالاضافة الى الام الحامل. كما ان واجب الوالد ايضاً المساهمة في هذه المهمة اذ يستطيع مع الوالدة، ان يباشرا تلقين الجنين اموراً كثيرة بطريقة «زرع» معرفتهما ومحبتهما في الوعي الباطني للجنين.

والوسيلة الى ذلك يشرحها الكتاب برومانسية وظرافة يكللهما الحب. ويتفاصيل دقيقة يتوسع المؤلف في شرح حقائق الباطن الانساني بصدد مهمة الوالدين التي تبدأ مع الحمل، وتستمر واحد وعشرين عاما بعد الانجاب حيث تقسم هذه المدة الى اربع مراحل هي: المرحلة الاولى تمتد من الشهر الرابع للحمل وحتى الانجاب وهي المرحلة التحضيرية التي تتم في لا وعي الجنين .. المرحلة الثانية: تبدأ منذ الولادة وحتى سن السابعة، حيث تسمى بالمرحلة المادية في المفهوم الباطني، يعمل فيها الوالدان على الاهتمام بغذاء الابن وبصحته، كما يعملان على تفتيح وترعية ما تم (زرعه) في وعيه الباطني اثناء فترة الحمل ... المرحلة الثالثة: تبدأ في سن الثامنة وتنتهي في الرابعة عشرة، وتسمى بالمفهوم الباطني بالمرحلة النفسية ... وتعتبر هذه المرحلة الاساسية لتفتيح الابناء على عامل المحبة وتنميتها في نفوسهم، لانها المرحلة التأسيسية للمشاعر والعواطف في الانسان.

أما المرحلة الرابعة: فتبدأ من سن الخامسة عشرة وتنتهي في الواحدة والعشرين، وتعتبر المرحلة الفكرية في تربية الابناء فأنشاءها ينشط الفكر الى جانب العاطفة والشخصية الذاتية، وعلى عاتق الوالدين تقع مسؤولية تنمية القدرات الفكرية في الابناء، واكسابهم حس الابتكار والمقارنة والتمييز بين الخطأ والصواب، ووعي التعلم من الخطأ حتى لا يتكرر، بذلك يمارسون حسن السلوك في التعامل مع الناس ويكتسبون ميزة التفكير الواعي والشخصية المستقلة ...

وتنتهي مهمة الوالدين بعد سن الواحدة والعشرين حيث يدخل الابناء سن النضج والمسؤولية، ويقتصر ارشادهما على تقديم النصح ...

انطون صباغ

(غداً حلقة اخيرة)